@ 482 @ والذين استدلوا بالحديث المذكور على أن الآية الكريمة قسماً اختلفوا في موضع القسم من الآية ، فقال بعضهم : هو مقدر دل عليه الحديث المذكور ، أي وا وإن منكم إلا واردها . وقال بعضهم : هو معطوف على القسم قبله ، والمعطوف على القسم قسم ، والمعنى : فوربّ ِك لنحشرنهم والشياطين وربك إن منكم إلا واردها ، وقال بعضهم : القسم المذكور مستفاد من قوله : { كَانَ عَلَى رَبّ ِكَ حَتْماً مّ َقْضِيّاً } أي قسماً واجباً كما قدمناه عن ابن مسعود ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة . وقال بعضهم : يحتمل أن يكون المراد بالقسم ما دل على القطع والبت من السياق . فإن قوله تعالى : { كَانَ عَلَى رَبّ ِكَ حَتْماً مّ َقْضِيّاً } تذييل وتقرير لقوله { وَإِن مّ ِنكُمْ إِلاّ َ وَارِدُهَا } وهذا بمنزلة القسم في تأكيد الإخبار . بل هذا أبلغ للحصر في الآية بالنفي والإثبات . .

قال مقيده عفا ا عنه وغفر له : الذي يظهر لي وا تعالى أعلم أن الآية ليس يتعين فيها قسم . لأنها لم تقترن بأداة من أدوات القسم ، ولا قرينة واضحة دالة على القسم ، ولم يتعين عطفها على القسم . والحكم بتقدير قسم في كتاب ا دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على معنى كلام ا بغير دليل يجب الرجوع إليه . وحديث أبي هريرة المذكور المتفق عليه لا يتعين منه أن في الآية قسماً . لأن من أساليب اللغة العربية التعبير بتحلة القسم عن القلة الشديدة وإن لم يكن هناك قسم أصلاً . يقولون : ما فعلت كذا إلا تحلة القسم ، يعنون إلا فعلاً قليلاً جداً قدر ما يحلل به الحالف قسمه . وهذا أسلوب معروف في كلام العرب ، ومنه قول كعب بن زهير في وصف ناقته : قال مقيده عفا ا عنه وغفر له : الذي يظهر لي وا تعالى أعلم أن الآية ليس يتعين فيها قسم . لأنها لم تقترن بأداة من أدوات القسم ، ولا قرينة واضحة دالة على القسم ، ولم يتعين عطفها على القسم . والحكم بتقدير قسم في كتاب ا دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على معنى كلام ا بغير دليل يجب الرجوع إليه . وحديث أبي هريرة المذكور المتفق عليه لا يتعين منه أن في الآية قسماً . لأن من أساليب اللغة العربية التعبير بتحلة القسم عن القلة الشديدة وإن لم يكن هناك قسم أصلاً . يقولون : ما فعلت كذا إلا تحلة القسم ، يعنون إلا فعلاً قليلاً جداً قدر ما يحلل به الحالف قسمه . وهذا أسلوب معروف في كلام العرب ، ومنه قول كعب بن زهير في وصف ناقته : % (تخدي على يسرات وهي لاصقة % ذوابل مسهن الأرض تحليل) % .

يعني : أن قوائم ناقته لا تمس الأرض لشدة خفتها إلا قدر تحليل القسم ، ومعلوم أنه لا يمين من ناقته أنها تمس الأرض حتى يكون ذلك المس تحليلاً لها كما ترى . وعلى هذا المعنى

المعروف : فمعنى قوله صلى ا عليه وسلم (إلا تحلة) أي لا يلج النار إلا ولوجاً قليلاً جداً لا ألم فيه ولا حر ، كما قدمنا في حديث جابر المرفوع . وأقرب أقوال من قالوا : إن في الآية قسماً قول من قال إنه معطوف على قوله : { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ } لأن الجمل المذكورة بعده معطوفة عليه ، كقوله : { ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ } ، وقوله : { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ } وقوله : { ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ } لدلالة قرينة لام القسم في الجمل المذكورة على ذلك . أما قوله : { وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا } فهو محتمل للعطف أيضاً ، ومحتمل للاستئناف . والعلم عند ا تعالى .